



## ثورات محفوظ طفلا فمبدعا

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD10713.pdf>

د. روكييسور يحيى الرخاوي

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com) - [rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

نشرة "الإنسان والتطور" 2013/07/10

السنة السادسة - العدد: 2140

### مقدمة:

#### نشرت في أخبار الأدب "نبض الناس" بتاريخ 2013/7/7

في نقد مطول كتبته عن "جدل الإنسان المصري مع ثوراته عبر قرنين من الزمان" العدد الخامس "دورية محفوظ" ديسمبر 2012 في رواية "حديث الصباح والمساء"، تناولت فيه الفروق بين أدب المقاومة، وأدب التحريض، وبين فعل الإبداع ثورة في ذاته، وذكرت كيف وصلني دائما أن أدب محفوظ يتميز بحيوية دافقة ممتدة بأصالة عميقة، عبر ذراعي "الإيقاع الحيوي" أصل الحياة، ومن ثم كنت - ومازلت - أرى كيف أن موقفه مما هو ثورة أعمق وأشمل كثيرا مما يسمى أدب المقاومة، الإبداع الحقيقي ليس إلا ثورة كاملة، فهو عملية متكاملة تشمل ما هو إقدام فتفكيك يصل أحيانا إلى حد التحطيم الذي تلحقه اللزمة لإعادة التشكيل فالتخليق، وأهم مثال يوضح ذلك هو عملية إبداع الشعر الحقيقي في تعامله مع اللغة، وهذا ينطبق على أي نوع من الإبداع الاخرق الخلاق، الإبداع الحقيقي إذن هو ثورة كاملة كما أن الثورة المتكاملة هي إبداع جماعي، هكذا نتعلم من أي أدب أصيل ومن أدب محفوظ خاصة.

ثم إنني أكتشفت لاحقا - الآن - من مراجعة نقدي السابق "لأصدقاء السيرة" (أصدقاء الأصدقاء، المجلس الأعلى للثقافة، 2006)، أن ذكر الثورة جاء في أول فقرتين في الأصدقاء بشكل مختلف متكامل، مما يحتاج إلى إشارة جديدة.

#### الفقرة الأولى: - دعاء:

"دعوت للثورة.. وأنا دون السابعة ذهبت ذات صباح إلى مدرستي الأولى محروسا بالخدمة، سرت كمن يساق إلى سجن، بيدي كراسة وفي عيني كآبة وفي قلبي حنين للفوضى، والهواء البارد يسع ساقي شبه العاريتين تحت بنطلوني القصير.. وجدنا المدرسة مغلقة والفراش يقول بصوت جهير: بسبب المظاهرات لا دراسة اليوم أيضا، غمرتني موجة من الفرح طارت بي إلى شاطيء السعادة ومن صميم قلبي دعوت الله أن تدوم الثورة إلى الأبد!"

جاء في نقدي لهذه الفقرة: تبدأ الأصدقاء بطفل قبل السابعة، يحمل بذور الثورة الفطرية الجميلة، التي أسماها "حنين للفوضى"، توأكبها كآبة نتيجة للإحاطة المحكمة ما بين خادمة تحرسه، وقهر يسوقه إلى سجن النظام "المدرسة"، فتنفذه المظاهرات من هذا وذاك، لتطير به إلى "شاطيء السعادة" داعيا للثورة بطول البقاء، (وكان الثورة ارتبطت عنده طفلا بالمظاهرات وتوقف الدراسة).

لكن في الفقرة التالية مباشرة (رقم 2) بعنوان: "رثاء" يأتي ذكر الثورة بشكل آخر تماما، فبعد مفاجأة زيارة الموت لبيتهم - وهو بعد طفل - ليخطف منه جدته: إذا به ينسحب بعيدا عن أنفاسه التي تتردد في جميع الحجرات ليجمع نفسه، "...فلذت بحجرتي لأنعم بدقيقة من الوحدة والهدوء"، ... وإذا بالباب يفتح وتدخل الجميلة ذات الضفيرة الطويلة السوداء، وهمست بحنان: لا تبقى وحدك،

واندلعت فى باطنى ثورة مباغطة متسمة بالعنف متعطشة للجنون وقبضت على يدها وجذبتها إلى صدرى بكل ما يموج فيه من حزن وخوف..."

الثورة هنا غير الثورة "المظاهرات" التى أعتته من المدرسة ودعا لها كما ورد فى الفقرة الأولى، هذه الثورة الأخرى التى اندلعت "فى باطنه" كانت حركة حيوية داخلية، أثارها فقد جدته، فكانت "مباغطة، متسمة بالعنف، متعطشه للجنون".

هذا طفل وذاك هو نفس الطفل ربما فى نفس السن، انظر كيف يحضران فى وعى المبدع بمعانٍ متكاملة تعطى للفظ "الثورة" حقه من النبض، والحيوية، والعمق، والخطر، والفرحة، والحنين للفوضى، وهى هى المعانى التى قد تصف المرحلة الحالية من الإبداع الجماعى المسمى "الثورة".  
من يا ترى من الثوار أو الحكام يمكن أن يمسك بعضا المايستروا ليبدع لنا لحن "الثورة البعث" إذ يبادر بتشكيل حياتنا الجديدة إبداعا من هذا الوعى الثورى الفائق المتفجر؟

\*\*\* \*\*

فى ذكـرى تأسيسه : 10

شبكة العلوم النفسية العربية... تكـسره

10 : شخصيات من أبرز العلماء النفسانيين العرب

بلقة

"الراسخون فى العلوم النفسية"

[www.arabpsynet.com/Rassikhoun/RassikhounCongrat.pdf](http://www.arabpsynet.com/Rassikhoun/RassikhounCongrat.pdf)

الطب النفسى :

بيدى الراوى - احمد مكاشة - محمد أحمد النابلسى - طادق السامرائى - مدنان التكريتى

علم النفس :

محمد الستار ابراهيم - مصطفى حجازى - علي زيجور - تدري حفنى - أحمد محمد الخالق

أخلص التهانى واجمل الامنيات للأساتذة المكرمين بعد مسيرة خصبة من العطاء  
هنيئا لنا بهذه الكوكبة المباركة من العلماء... "الراسخون فى العلوم النفسية"  
إننا بهم نرقى ومعهم نسير درب رفعة بالصحة النفسية وخدماتها فى اوطاننا

\*\*\* \*\*

"شحن / أوابسينات" ... حصاد مسيرة عقد من الزمن

نمو تعاون أكاديمي يعرّبى رقبيا بالعلوم النفسية

[www.arabpsynet.com/Documents/DocAPN10Years.pdf](http://www.arabpsynet.com/Documents/DocAPN10Years.pdf)